

بحار الأنوار

[39] " واستغفر ا [إن ا كان عفورا رحيمًا " فلما أمره ا تعالى بالاستغفار دل على سبق الذنب فالجواب من وجوه: الاول لعله مال طبعه إلى نصره طعمة، بسبب أنه كان ظاهرا من المسلمين، فامر بالاستغفار لهذا القدر، وحسنات الابرار سيئات المقربين. الثاني: إن القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي وعلى براءة طعمة من تلك السرقة ولم يظهر للرسول صلى ا عليه وآله ما يوجب القدح في شهادتهم هم أن يقضي بالسرقة على اليهودي، ثم لما اطلعه ا على كذب هؤلاء الشهود عرف أن ذلك القضاء لو وقع كان خطأ (1)، و استغفاره كان بسبب أنه هم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطأ في نفسه، وإن كان معذورا عند ا فيه. الثالث: قوله: " واستغفر ا " يحتمل أن يكون المراد واستغفر ا لأولئك الذين يذبون عن طعمة، ويريدون أن يظهروا براءته عن السرقة (2)، والمراد بالذين يختانون أنفسهم طعمة ومن عاونه من قومه ممن علم كونه سارقا، والاختيان: الخيانة، وإنما قال: " يختانون أنفسهم، لان من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب، وأوصلها إلى العقاب، فكان ذلك منه خيانة مع نفسه " من كان خوانا أثيما " أي طعمة، حيث خان في الدرع، وأثم في نسبة اليهودي إلى تلك السرقة (2). قوله تعالى: " ولولا فضل ا عليك ورحمته " أي لولا أن ا خصك بالفضل وهو النبوة وبالرحمة وهي العصمة " لهمت طائفة منهم أن يضلوك " أي يلقونك في الحكم الباطل الخطاء " وما يضلون إلا أنفسهم " بسبب تعاونهم على الاثم والعدوان، وشهادتهم بالزور والبهتان " وما يضرونك من شئ " فيه وجهان: أحدهما ما يضرونك من شئ في المستقبل، فوعده تعالى في هذه الآية إدامة العصمة لما يريدون (4) من إيقاعه في الباطل.

(1) في المصدر: لكان خطأا، فكان استغفاره.

(2) في المصدر: بعد ذلك: ثم قال تعالى: ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن ا لا يحب من كان خوانا أثيما. (3) مفاتيح الغيب 3: 307 و 308. (4) في المصدر: فوعده ا تعالى في هذه الآية بإدامة العصمة له مما يريدون. [*]